

تقرير خاص : البطالة وازمة سوق العمل :

الاسباب والنتائج الاجتماعية والاقتصادية

تحتل قضية البطالة الصدارة في اهتمامات اللبنانيين لما لها من ارتدادات مأسوية على مصالحهم الحيوية، افرادا ومؤسسات، وعلى صمود الشباب في الرض الوطن. ورغم غياب الاحصاءات الرسمية، وتضارب النسب في الارقام المتداولة عن البطالة في لبنان، تبقى التوقعات بوصولها الى ٤٠% في نهاية ٢٠٠٠ مؤشرا خطيرا يهدد الوطن في امته الاقتصادي والمواطن في لقمة عيشه...

في مطلع النصف الثاني من سنة ٢٠٠٠ بلغت عمليات صرف الموظفين والعمال والمستخدمين ذروتها ١٠٠ مدرسة خاصة صرفت بين ٣٠٠٠ و ٤٥٠٠ معلم بحجة هجرة التلامذة والطلاب الى المدارس الرسمية - مصانع الانترنت في شكا شملت عمليات الصرف المعلنة فيها ٦٠ عاملا، في حين كانت "شركة الترابية اللبنانية" قد انتهت خدمات نحو ٢٠٠ عامل منذ بداية السنة، وتتوي اتخاذ الاجراء اياه في حق ٢٠٠ آخرين استجابة لطلب البنك الدولي لتقليص النفقات - في مؤسسة "باتا" بدأت المأساة الجماعية بانذارات صرف لـ ١١٧ عاملا ولم تنته فصولا. وقد تلقت وزارة العمل طلبات من ٤١ مؤسسة كبيرة بتقليص نشاطاتها وصرف عدد غير محدد من عمالها...

النقابات المهنية هي الاخرى اعلنت عن ازدياد مخيف في عدد العاطلين عن العمل من النخبة المثقفة ممن ينتسبون الى هذه النقابات، وخصوصا في اختصاصات الهندسة والمحاماة والطب والصيدلة وغيرها... وتشير نقابة المهندسين الى انه من بين زهاء ٣٠ الف مهندس ينتسبون الى نقابتي بيروت والشمال هناك حوالي ٧ آلاف عاطل عن العمل. كما تشير المعلومات الى ان اكثر من ٤ آلاف مهندس مدني هم بلا عمل، اذ ان قطاع البناء المحلي لا يستوعب الا نحو ٤ آلاف مهندس، في حين ان هناك ما يزيد على ١١ الف مهندس مدني وفق تقديرات نقابة المهندسين. في المجال الطبي يبدو الوضع مماثلا، اذ ان هناك تخمة وبطالة بين خريجي الاختصاصات الطبية المختلفة، وتشير الاحصاءات الى ان في لبنان حوالي ٩٥٠٠ طبيب، اي ان هناك طبيبا لكل ٣٢٥ مواطنا (بينما في الولايات المتحدة الاميركية هناك طبيب لكل ٤٢٦ مواطنا). وينتسب الى نقابتي الاطباء في بيروت والشمال زهاء ٦٠ طبيب سنويا... ويرفع ٢٨٠٠ طبيب اسنان الصوت شاكين البطالة، لان ٧٠٠ طبيب اسنان فقط يعملون من اصل ٣٩٠٠ طبيب، فقط ٢٠% من اطباء الاسنان يزاولون ما يسمى عملا منتجا. وقد بلغ عدد الاطباء المسجلين

والمنتسبين الى النقابة ٣٠٥٩ اطباء اسنان وفق احصاء اوائل سنة ٢٠٠٠. في المقابل يتم تخريج ١٥٠ ممرضة فقط سنويا من الجامعات، مما يجعل نسبة المواطنين الذين يخدمهم ممرض واحد تراوح بين ١٦٠٠ و ٢٦٠٠ وفقا للمناطق، علما ان اكثر من نصف الممرضين العاملين لم يتلقوا تدريبا مهنيا. وعند مقارنة عدد الاطباء مع عدد الممرضات والممرضين يظهر بوضوح الخلل في بنية القوى البشرية العاملة في القطاع الصحي، اذ هناك ٢ الى ٣ اطباء، مقابل ممرضة او ممرض واحد، وهذه النسبة معكوسة مقارنة بما هي عليه الحال في مختلف انحاء العالم...

وتؤكد احصاءات وزارة العمل ان عدد الشكاوى التي تلقتها مصلحة العمل في الوزارة بالنسبة الى موضوع علاقات العمل بلغ ١٣١٤ شكاوى خلال العام ٩٩، وحوالي ٥١٦ شكاوى مسجلة في الفصل الاول فقط من سنة ٢٠٠٠، أنهى بعضها بالمصالحة وتحصيل الوزارة التعويضات القانونية للاجراء المصرفيين.

وتقول دوللي فغالي رئيسة مصلحة الاستخدام في المؤسسة الوطنية للاستخدام، ان هناك عاطلا عن العمل من اثنين خسر وظيفته لاسباب اقتصادية، وهو التعبير المستخدم لتغطية حالتين : اما ان يكون صاحب العمل قد اقل مؤسسته، او ان المستخدم صرف بداعي تقليص عدد العمال. واما الاشد خطورة فهو ان تواتر الحالة الاولى هو ضعف تواتر الثانية تقريبا، اذ ان نحو ٦٠% من اصحاب العمل والعمال المستقلين الذين تم احصاؤهم هم عاطلون عن العمل لاسباب اقتصادية، مقابل ٣٥% من المستخدمين الدائمين. ويهيمن السبب الاقتصادي على قطاع البناء (٥٤,٥%)، وقطاع الصناعة (٥٢%) بينما هو الاكثر انخفاضا في قطاع الخدمات الاجتماعية (١٧,٨%).

اما د. جورجيت تنوري فتذكر ان ٩٦% من الشباب يقعون في دائرة التشاؤم بالنسبة الى المستقبل جراء البطالة. ورغم تضارب الارقام فان المؤشرات تبرز ارتفاع هذه الظاهرة يوما بعد يوم. ونتائج مسح المعطيات الاحصائية للشباب والسكان ودراسة الاوضاع المعيشية للاسرة في لبنان اوردت معدلات للبطالة تراوح بين ٧ و ٨% من مجموع القوى العاملة وحوالي ٢٢% بين الشباب الذين تراوح اعمارهم بين ١٥ و ١٩ سنة.

وتقديرات الاختصاصيين في هذا المجال تشير الى ارتفاع معدل البطالة الى اكثر من ٢٠% من مجموع الناشطين، والى ٣٣% بين الشباب الذين تراوح اعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ سنة. وتتوقع المصادر ايها ان تصل هذه النسبة الى ٤٠% نهاية سنة ٢٠٠٠. ان ما تحمله هذه الارقام في طياتها يشير الى ان المواطن اللبناني اصبح مهددا في أمنه الاقتصادي بعدما كان مهددا في حياته.

وقد أظهرت احدى الدراسات الميدانية ان ٦٩% من الجامعيين الشباب لا يتوقعون الحصول على عمل مناسب بعد التخرج، وان ٩٦% منهم يقعون في دائرة التشاؤم بالنسبة الى المستقبل.

ياسر نعمه نائب رئيس الاتحاد العمالي العام في لبنان، علق على الموضوع بقوله : يمكن تسجيل كون البطالة في لبنان زادت بوضوح خلال المرحلة الاخيرة، وباتت اليوم في حدود ٢٠ - ٢٢% من مجموع اليد العاملة اللبنانية المقيمة وهو تطور كبير مقارنة مع مستويات البطالة المسجلة في شكل رسمي او في شكل غير رسمي منذ ١٠ اعوام وحتى اليوم

مهما تفاوتت ارقام نسب البطالة فانها تبقى مرتفعة جدا الى اعلة مستوياتها بالنسبة الى شباب لبنان، وهي تجاوزت المعدلات المقبولة عالميا، وبات المجتمع اللبناني مع وجود ربع اللبنانيين بلا عمل في ازمة اقتصادية خطيرة، اذ ان البطالة من الاسباب التي تهدد الاستقرار الاجتماعي، كما يقول الخبير في شؤون التنمية د. انطوان حداد. وفي ظل غياب ارقام رسمية لعدد العاطلين عن العمل في لبنان حاليا، يبقى اعلان وزير العمل والشؤون الاجتماعية سابقا د. ميشال موسى ان نسبة البطالة تصل في بعض الحالات الى ٢٥% يدق ناقوس الخطر، اضافة الى بعض الاحصاءات التي تشير الى ان نسبة بطالة الجامعيين تزيد على ٣٤% فتصبح الخطر الادهى.

وتزيد من حدة البطالة وفترة اجازات العمل للاجانب، التي بلغت عام ٩٩ ٧٤٩٠٩ اجازات، ناهيك عن الاجانب الذين يعملون من دون اجازات عمل ولا يدفعون الضرائب المتوجبة. وفي تفصيل هذه الاجازات يظهر: بلاد عربية ما يقارب ١٩,٨٩٧ منها : المصرية ١٨,٥٠١، السورية ٥٣٠، الفلسطينية ٣٥٠ وغيرها من بلاد عربية - بلاد آسيوية ما يقارب ٤٠,٢٨٠ منها : الايرانية ٩٤، الاندونيسية ٢٠٣، السريلانكية ٢٢,٩١٧، الهندية ٧,١٩٦، الفيليبينية ٥,٧٨٨، البنغلادشية ٣,٢١٣ وغير ذلك من بلاد آسيوية اخرى - بلاد افريقية ما يقارب ١٣٥٣٤ منها : الاثيوبية ١١,٠٤٠ وغيرها من بلاد افريقية اخرى - بلاد اوروبية ما يقارب ٩٥٣ منها : الفرنسية ٢٩٨، البريطانية ١٣٤، الالمانية ٦٩، الايطالية ٦٧، السويسرية ١٢، الرومانية ٢٦ وغير ذلك من بلاد اوروبية اخرى - بلاد اميركية ما يقارب ٢٢٨ منها : الاميركية ١٠٠، الكندية ٧٤ وغير ذلك من بلاد اميركية اخرى - بلاد اوسترالية ما يقارب ٨ اجازات. من الاسباب المؤثرة في تنامي البطالة عموما، وعند الشباب خصوصا، تراجع انشاء المؤسسات في القطاعين الصناعي والتجاري وانحسار الرساميل الموظفة في لبنان. فعدد المؤسسات التجارية في بيروت وجبل لبنان، فقط المنتسبة منها الى غرفة التجارة في بيروت لعام ٩٩ هو ١١,٥٥٢ مؤسسة بينما كان في عام ٩٨ ١٢,٦٥٢ مؤسسة. كما سجلت الاستثمارات الصناعية في مطلع عام ٢٠٠ تراجعاً

كبيراً بالمقارنة مع مطلع ٩٩. تراجع عدد المؤسسات الصناعية الجديدة المسجلة من ١٤١ مؤسسة إلى ٩١، بنسبة ٣٥,٤٦%. وتراجع حجم الرساميل الموظفة فيها من ٢٦,٧٦٧ مليار إلى ١٨,٨٩٨ مليار أي ما نسبته ٢٩,٤٠%. لذلك تراجع عدد العمال في المؤسسات الصناعية من ١١٩٩ إلى ٨١٧ أي ما نسبته ٣١,٨٦%... وما زاد من حدة البطالة ارتفاع مؤشر الاسعار الذي تضاعف في لبنان ٤٩٥٤ مرة منذ ١٩٦٦ حتى اليوم... وفي العام ٢٠٠٠ لم يطرأ أي زيادة على الاجور، بينما ارتفعت الاسعار في شكل ملحوظ... فالضغوط الاقتصادية تتزايد على الاسرة اللبنانية. ويلاحظ ان نسبة الانفاق على الثقافة والترفيه تراجع، بينما يتزايد ضغط السلع الاستهلاكية عند العائلة اللبنانية.

موازنة الفقر بلغت في حدها الأدنى (بالنسبة الى آخر دراسة عن التنمية البشرية في لبنان) حالة الفقر بما مقداره ٨٨٨,٧٢٥ الف ل. شهريا لعائلة مؤلفة من ٥ اشخاص و ١,٦٥٨,٠٠٠ شهريا للعائلة عينا اذا اضيفت اليها نفقات التعليم، وقد تصل الى ٢,١٣٤,٠٠٠ ل. شهريا، ٤٨% من الاسر اللبنانية تعيش عند حدود خط الفقر المدقع، وقد ترتفع الى ٦٨% للذين يعيشون تحت او على خط موازنة القياس دون الوسطي. وتفيد الدراسات ان هناك مشكلة تتعلق بمدة البطالة. فالشباب العاطل عن العمل، قد يستمر في البحث عن عمل ١٤ شهرا كحد وسط قبل ان يجده. اما الذين يبحثون عن عمل للمرة الاولى، فقد يحتاجون الى ١٦ شهرا كحد وسط. وهي مدة طويلة جدا واسبابها متعددة. هناك شباب قد يقبلون في النهاية عملا في ميدان يختلف عن ميدان تدريبهم واختصاصهم... المؤشر الاشد خطورة للبطالة هي انها تؤدي بالشباب المتعلمين الى الهجرة للعمل في الخارج، وبهجرة الطاقات والادمغة اللبنانية يفيد الخارج من خبراتهم وقدراتهم على الانتاج، في مقابل نزف للقدرات المالية والفكرية في لبنان. ارقام مكتب المؤسسة الوطنية للاستخدام في بيروت والضواحي قد تساعد الباحث على تصور حجم مأساة البطالة والاشخاص الذين تطالهم... فقد استقبل هذا المكتب في بداية ٩٨ حتى منتصف ٢٠٠٠، ٣,٥٠٠، ٢٠٠٠ طلب بحث عن عمل، وافادت مصلحة الاستخدام انه من اصل هذه الطلبات استمر ٢,٥٠٠ طلب مسجلا حتى تاريخ ٢ - ٦ - ٢٠٠٠ ولم تكن لهذه الطلبات حلول رسمية...